

# رسالة في أحاديث شهر الله المحرم

تأليف:

الشيخ عبد الله بن صالح الفوزان

شبكة نور الإسلام

**islamlight**

<http://alfuzan.islamlight.net>

alfuzan1@hotmail.com

2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الفهرس

- أ ..... الفهرس
- ١ ..... الاعتبار بمرور الأيام والأعوام
- ٤ ..... الحث على قِصَرِ الأمل في الدنيا
- ٧ ..... فضل شهر الله المحرم
- ١٠ ..... يوم عاشوراء في التأريخ
- ١٢ ..... الترغيب في صيام يوم عاشوراء
- ١٥ ..... الحكمة من صيام يوم عاشوراء
- ١٨ ..... استحباب صيام اليوم التاسع مع العاشر



## الاعتبار بمرور الأيام والأعوام

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦] وقال تعالى: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [النور: ٤٤].



في هذه الآيات الكريمات يخبر الله تعالى عن الآيات الكونية الدالة على كمال علمه وقدرته، وتمام حكمته ورحمته، ومن ذلك اختلاف الليل والنهار، وذلك بتعاقبهما، واختلافهما بالطول والقصر، والحر والبرد والتوسط، وما فيس ذلك من المصالح العظيمة لكل ما على الأرض، وكل ذلك من نعم الله تعالى ورحمته بخلقه، الذي لا يدركه إلا أصحاب العقول السليمة والبصائر النيرة، الذين يدركون حكمة الله تعالى في خلق الليل والنهار والشمس والقمر، ويدركون ما في تعاقب الشهور والأعوام، وتوالي الليالي والأيام.

والله تعالى جعل الليل والنهار خزائن للأعمال، ومراحل للآجال، إذا ذهب أحدهما خلفه الآخر، لإنهاض هم العاملين إلى الخيرات، وتنشيطهم على

الطاعات، فمن فاته الورد بالليل استدركه بالنهار، ومن فاته بالنهار استدركه بالليل، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢].

وينبغي للمؤمن أن يأخذ العبرة من مرور الليالي والأيام، فإن الليل والنهار ييليان كل جديد، ويقربان كل بعيد، ويطويان الأعمار، ويشيخان الصغار، ويفنيان الكبار، وكل يوم يمر بالإنسان فإنه يبعده من الدنيا ويقربه من الآخرة. فالسعيد - والله - من حاسب نفسه، وتفكر في انقضاء عمره، واستفاد من وقته فيما ينفعه في دينه ودنياه، ومن غفل عن نفسه تصرمت أوقاته، وعظم فواته، واشتدت حسراته، نعوذ بالله من التفريط والتسويق.

ونحن في هذه الأيام نودّع عاماً ماضياً شهيداً، ونستقبل عاماً مقبلاً جديداً، فعلينا أن نحاسب أنفسنا، فمن كان مفراطاً في شيء من الواجبات فعليه أن يتوب ويتدارك ما فات، وإن كان ظالماً لنفسه بارتكاب ما نهى الله ورسوله عنه، فعليه أن يقلع قبل حلول الأجل، ومن من الله عليه بالاستقامة فليحمد الله على ذلك وليسأله الثبات إلى الممات.

وليست هذه المحاسبة مقصورة على هذه الأيام، بل هي مطلوبة كل وقت وأوان فمن لازم محاسبة النفس استقامت أحواله، وصلحت أعماله، ومن غفل عن ذلك ساءت أحواله، وفسدت أعماله.

ومما يؤسف عليه أن كثيراً من الناس إذا بدأ العام يعيد نفسه بالجد والعزيمة

الصادقة لإصلاح حاله، ثم يمضي عليه اليوم بعد الأيام والشهر بعد الشهر، وينقضي العام وحاله لم يتغير، فلم يزد من الخيرات ولم يتب من السيئات، وهذه علامة الخيبة والخسران.

اللهم اجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أعمارنا آخرها، وخير أيامنا يوم لقائك، اللهم أعزّ المسلمين بطاعتك، ولا تذلهم بمعصيتك، اللهم اجعل عامنا هذا وما بعده عام أمن وعزّ ونصر للإسلام والمسلمين، وأسبغ علينا نعمك، وارزقنا شكرها، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد...

## الحث على قِصْرِ الأمل في الدنيا

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: ( كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ) وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك» أخرجه البخاري <sup>(١)</sup>.



الحديث دليل على وجوب اغتنام الأوقات، والحث على قِصْرِ الأمل، وتقديم التوبة والاستعداد للموت، وهذا الحديث من أبلغ الكلام في التذكير بالآخرة وعدم الاغترار بالدنيا، وذلك أن الدنيا فانية، مهما طال عمر الإنسان فيها، فهي دار ممر لا دار مقر، وكل نفس ذائقة الموت، وهذه حقيقة مشاهدة، نراها كل يوم وليلة، ونحس بها كل ساعة ولحظة، وإذا كان الإنسان لا يدري متى ينتهي أجله ويأتيه الموت فعليه أن يستعد للرحيل، وأن يكون عابر سبيل، فلا يركن إلى الدنيا ولا يتعلق بها ولا يتخذها وطناً ولا تحدثه نفسه بالبقاء فيها، فلا يتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه الذي سيفارقه مهما تكن راحته وهناؤه، وأن يكون فيها كالمسافر الذي يكتفي

---

(١) صحيح البخاري (٦٤١٦).



بسفره بالقليل الذي يساعده على بلوغ غايته وتحقيق مقصده.

ولقد أدرك الصحابي الجليل عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - موعظة رسول الله ﷺ إدراكاً علمياً وعملياً، وأخذ منه هذه الوصايا الثلاث العظيمة:

**الأولى:** «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء»  
ومعنى ذلك: حث المؤمن على قِصْرِ الأمل في هذه الحياة، وأنه ينبغي له إذا أمسى لا ينتظر الصباح، وإذا أصبح لا ينتظر المساء، بل يظن أن أجله مدركه قبل ذلك.

**الوصية الثانية:** «وخذ من صحتك لمرضك» والمعنى: أنه ينبغي للمؤمن أن يغتنم أوقات الصحة وسلامة البدن من العلل، وذلك بفعل الخير والإكثار من الطاعات، قبل أن يحول بينه وبينها السُّقْمُ، فيعجز عن الصيام والقيام وسائر الأعمال، إذا اعتراه مرض أو علة أو كِبَرٌ.

**الوصية الثالثة:** «ومن حياتك لموتك» والمعنى: أنه ينبغي للمؤمن أن يغتنم زمن الحياة وساعات العمر بتقديم الزاد، ولا يفرط حتى يدركه الموت، ويحول بينه وبين الأعمال الصالحة.

وقد ورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» أخرجه البخاري (١).

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك

(١) أخرجه البخاري (٦٤١٢).

قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» أخرجه الحاكم وصححه (٢).

فالواجب علينا ونحن نستقبل عاماً جديداً أن نغتني الأوقات، ونبادر بالأعمال الصالحة قبل أن يحال بيننا وبينها، إما بشغل أو مرض أو موت. اللهم أيقظنا لتدارك بقايا الأعمار، ووقفنا للتزود من الخير والاستكثار، اللهم أيقظ قلوبنا من رقعات الآمال، وذكّرنا قرب الرحيل ودنو الآجال، وثبت قلوبنا على الإيمان، ووقفنا لصالح الأعمال، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد...

(٢) المستدرک (٣٠٦/٤) وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «اقتضاء العلم العمل» ص (١٠٠)، وله شاهد عن عمر بن ميمون، أخرجه ابن المبارك في «الزهد» رقم (٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٤٨/٤)، والخطيب في «اللاقتضاء» ص (١٠٠ - ١٠١) قال الألباني: (هذا إسناد مرسل حسن).

## فضل شهر الله المحرم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصيام بعد رمضان شهرُ الله المحرم، وأفضلُ الصلاة بعد الفريضة صلاةُ الليل» وفي رواية: «الصلاة في جوف الليل» أخرجه مسلم <sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الحديث دليل على فضل صيام شهر الله المحرم، وأن صيامه يلي فضل شهر رمضان في الأفضلية، وفضل الصيام فيه جاء من فضل أوقاته وتعظيم الأجر فيه، لأن الصيام من أفضل الأعمال عند الله تعالى.

وشهر الله المحرم هو الشهر الذي تبدأ به السنة الهجرية، كما تمّ الاتفاق على ذلك في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو أحد الأشهر الحرم التي ذكر الله في كتابه، فقال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦] وعن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «... السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم: ثلاثة متوالية، ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجبُ مُضَرَ الذي بين جمادى

---

(١) صحيح مسلم (١١٦٣).

وشعبان» متفق عليه<sup>(٢)</sup>.

وقد أضاف الله تعالى هذا الشهر إليه تشريفاً وتعظيماً، لأن الله تبارك وتعالى لا يضيف من الأشياء إليه إلا خواصها كبيت الله، ورسول الله، ونحو ذلك، وسمي محرماً تأكيداً لتحريمه، لأن العرب كانت تتقلب فيه، فتحله عاماً وتحرمه عاماً.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: في هذه الأشهر المحرمة، لأنها أكد وأبلغ في الإثم من غيرها، قال قتادة: (إن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئةً ووزراً من الظلم فيما سواها، وإن كان الظلم على كل حال عظيماً، ولكن الله يُعَظِّمُ من أمره ما يشاء)<sup>(١)</sup>.

وقد جعل الله هذه الشهور الهلالية مواقيت للناس، لأنها علامات محسوسة يعرف كل أحد بدايتها ونهايتها، ومما يؤسف عليه أن كثيراً من المسلمين تركوا التاريخ الهجري، وأخذوا بتاريخ النصارى الميلادي المبني على أشهر وهمية غير مبنية على مشروع ولا معقول ولا محسوس.

وهذا دليل الضعف والانحزامية والتبعية لغير المسلمين، ومن مفسده: ربط المسلمين وناشئتهم بتاريخ النصارى، وإبعادهم عن تاريخهم الهجري الذي ارتبط برسولهم ﷺ وبشعائر دينهم وعبادتهم<sup>(٢)</sup>، فالله المستعان.

وقد دل الحديث على أن أفضل ما يتطوع به من الصيام بعد رمضان صوم

(٢) صحيح البخاري (٤٦٦٢) ومسلم (١٦٧٩).

(١) تفسير بن كثير (٨٩/٤-٩٠).

(٢) انظر: التشبه المنهي عنه ص (٥٤٢).

شهر الله المحرم، والظاهر أن هذا محمول على أنه أفضل شهر يُتطوع بصيامه بعد رمضان، أما التطوع بصيام بعض الأيام منه فقد يكون بعض الأيام أفضل من أيامه كيوم عرفة، وستة أيام من شوال.

وظاهر الحديث فضل صيام شهر المحرم كاملاً، وحمله بعض العلماء على الترغيب في الإكثار من الصيام في شهر المحرم لا صومه كله، لقول عائشة رضي الله عنها: «... ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان» أخرجه مسلم <sup>(٣)</sup>.

اللهم أيقظنا من رقعات الغفلة، وارزقنا الاستعداد قبل التُّقلة، وأهمننا اغتنام الزمان وقت المهلة، ووقفنا لفعل الخيرات، وترك المنكرات، ووصلّى الله وسلم على نبينا مُحَمَّدٍ ...

(٣) صحيح مسلم (١١٥٦) (١٧٥).

## يوم عاشوراء في التاريخ

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية، فلما قدم المدينة صامه، وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه» أخرجه البخاري ومسلم <sup>(١)</sup>.



الحديث دليل على أن أهل الجاهلية كانوا يعرفون يوم عاشوراء، وأنه يوم مشهور عندهم، وأنهم كانوا يصومونه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه - أيضاً -، واستمر على صيامه قبل الهجرة، ولم يأمر الناس بصيامه، وهذا يدل على قدسية هذا اليوم وعظيم منزلته عند العرب في الجاهلية قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، ولهذا كانوا يسترون فيه الكعبة، كما في حديث عائشة - أيضاً - رضي الله عنها، قالت: «كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يفرض رمضان، وكان يوماً تُستتر فيه الكعبة... الحديث» أخرجه البخاري <sup>(٢)</sup>، قال القرطبي: (حديث عائشة يدل على أن صوم هذا اليوم كان عندهم معلوم المشروعية والقدر، ولعلمهم كانوا يستندون في صومه إلى أنه من شريعة إبراهيم وإسماعيل - صلوات الله وسلامه

---

(١) صحيح البخاري (٢٠٠٢) ومسلم (١١٢٥).

(٢) أخرجه البخاري (١٩٥٢).

عليهما - فإنهم كانوا ينتسبون إليهما، ويستندون في كثير من أحكام الحج وغيره إليهما... (٣).

والذي يستفاد من مجموع الأدلة أن صوم عاشوراء كان واجباً في أول الأمر بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، على الصحيح من قولي أهل العلم (٤)، لثبوت الأمر بصومه، وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: «أمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من أسلم أن أذن في الناس: أن من كان أكل فليصم بقية يومه، ومن لم يكن أكل فليصم، فإن اليوم يوم عاشوراء» متفق عليه (١).

ولما فرض رمضان في السنة الثانية من الهجرة نُسخ وجوب صوم عاشوراء، وبقي الاستحباب، ولم يقع الأمر بصوم عاشوراء إلا في سنة واحدة، وهي السنة الثانية من الهجرة حيث فرض عاشوراء في أولها، ثم فرض رمضان بعد منتصفها، ثم عزم النبي ﷺ في آخر عمره - في السنة العاشرة - على ألا يصومه مفرداً بل يصوم قبله اليوم التاسع، كما سيأتي - إن شاء الله - وهي صورة من صور مخالفة أهل الكتاب في صفة صيامهم.

اللهم يا من لا تضره المعصية ولا تنفعه الطاعة، ارزقنا التوبة إليك والإنابة، وأيقظنا يا مولانا من نوم الغفلة، ونبهنا لاغتنام أوقات المهلة، اللهم اجعلنا ممن توكل عليك فكفيتهم، واستهداك فهديتهم، واستنصرك فنصرته، وتضرع إليك فرحمته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد...

(٣) المفهم (٣/١٩٠).

(٤) الفتاوى (٣١١/٢٥).

(١) صحيح البخاري (٢٠٠٧) ومسلم (١١٣٥)، وله شاهد من حديث الرُّبَيْع بنت معوذ عند البخاري (١٩٦٠) ومسلم (١١٣٦) وشواهد أخرى عند أحمد وغيره.

## الترغيب في صيام يوم عاشوراء

عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم عاشوراء، فقال: ( يكفر السنة الماضية ) وفي رواية: «... وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله» أخرجه مسلم <sup>(١)</sup>.



الحديث دليل على فضل صيام يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من شهر الله المحرم، على القول الراجح والمشهور عند أهل العلم.  
وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه سئل عن صيام يوم عاشوراء، فقال: «ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوماً يطلب فضله على الأيام إلا هذا اليوم، ولا شهراً إلا هذا الشهر، يعني رمضان» متفق عليه <sup>(٢)</sup>.  
فينبغي للمسلم أن يصوم هذا اليوم، ويحث أهله وأولاده على صيامه، اغتناماً لفضله، وتأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم.

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بصيام يوم عاشوراء، ويحثنا عليه، ويتعاهدنا عليه... الحديث» أخرجه

---

(١) صحيح مسلم (١١٦٢) (١٩٦) (١٩٧).

(٢) صحيح البخاري (٢٠٠٦) ومسلم (١١٣٢).



مسلم<sup>(٣)</sup>.

والصيام من أفضل الأعمال عند الله تعالى، ومن فوائد صوم التطوع - إضافة إلى ما رُتّب عليه من الأجر - أنه كغيره من التطوعات يجبر ما عسى أن يكون في أداء الفرض من نقص أو تقصير، وفي ذلك قال النبي ﷺ في شأن الصلاة: «قال الرب تبارك وتعالى: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فَيُكَمَّلُ بها ما انْتَقَصَ من الفريضة، ثم يكون سائر عمله كذلك»<sup>(٤)</sup>.

كما أن صوم النفل يهيئ المسلم للترقي في درجات القرب من الله تعالى، والظفر بمحبته، كما في الحديث القدسي: «ما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عبدي بأفضل مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه... الحديث»<sup>(١)</sup>.

وأعلم أن كل نص جاء فيه تكفير بعض الأعمال الصالحة للذنوب، كالوضوء وصيام رمضان وصيام يوم عرفة، وعاشوراء وغيرها، أن المراد به الصغائر، لأن هذه العبادات العظيمة، وهي الصلوات الخمس والجمعة ورمضان إذا كانت لا تُكفِّرُ بها الكبائر - كما ثبت في السنة -، فكيف بما دونها من الأعمال؟

(٣) صحيح مسلم (١١٢٨).

(٤) رواه الترمذي بتمامه (٤١٣) عن أبي هريرة ؓ مرفوعاً، وقال: (حديث حسن) لكن فيه حُرَيْث بن قبيصة أو قبيصة بن حريث، وهو ضعيف، ولعل الترمذي حسنه باعتبار طريقه.

(١) رواه البخاري (٦٥٠٢).

ولهذا يرى جمهور العلماء أن الكبائر كالزنا والسحر وغيرها، لا تكفّرُها الأعمال الصالحة، بل لا بد لها من توبة أو إقامة الحد فيما يتعلق به حد.

فعلى المسلم أن يباد بالتوبة في هذه الأيام الفاضلة من جميع الذنوب صغيرها وكبيرها، لعل الله تعالى أن يتوب عليه ويغفر ذنبه، ويقبل طاعته، لأن التوبة في الأزمنة الفاضلة لها شأن عظيم، فإن الغالب إقبال النفوس على الطاعات، ورغبتها في الخير، فيحصل الاعتراف الذنب، والندم على ما مضى، لا سيما ونحن في بداية عام جديد، وإلا فالتوبة واجبة في جميع الأزمان.

اللهم يا مصلح الصالحين أصلح فساد قلوبنا، واستر في الدنيا والآخرة عيوبنا، اللهم حبب إلينا الإيمان، وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد...

## الحكمة من صيام يوم عاشوراء

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسئلوا عن ذلك، فقالوا: هذا اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون، فنحن نصومه تعظيماً له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن أولى بموسى منكم، فأمر بصيامه» أخرجه البخاري ومسلم، وفي رواية لمسلم: «فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه...»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

في الحديث بيانٌ للحكمة العظيمة من مشروعية صيام يوم عاشوراء، وهي تعظيم هذا اليوم وشكرُ الله تعالى على نجاة موسى عليه الصلاة والسلام وبني إسرائيل، وإغراق فرعون وقومه، ولهذا صامه موسى عليه السلام شكراً لله تعالى، وصامته اليهود، وأمة محمد صلى الله عليه وسلم أحق بأن تقتدي بموسى من اليهود، فإذا صامه موسى شكراً لله تعالى، فنحن نصومه كذلك، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «نحن أولى بموسى منكم» وفي رواية: «فأنا أحق بموسى منكم» أي: نحن أثبت وأقرب لمتابعة موسى عليه السلام منكم، فإننا موافقون له في أصول الدين، ومصدقون لكتابه، وأنتم مخالفون لهما بالتغيير والتحريف، والرسول صلى الله عليه وسلم أطوع

(١) صحيح البخاري (٣٩٤٣) ومسلم (١١٣٠) (١٢٧) (١٢٨).

وأتبع للحق منهم، فلذا صام يوم عاشوراء، وأمر بصيامه تقريراً لتعظيمه، وتأكيدهم لذلك.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان يوم عاشوراء يوماً تعظمه اليهود، وتتخذة عيداً، فقال رسول الله ﷺ: «صوموا أتم» أخرجه البخاري ومسلم، وفي رواية لمسلم: ( كان أهل خير يصومون يوم عاشوراء يتخذونه عيداً، ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم، فقال رسول الله ﷺ: «فصوموا أتم»<sup>(٢)</sup> .

وظاهر هذا أن من حكمة صومه مخالفة اليهود، وذلك بعدم اتخاذه عيداً، والاقْتِصَارَ على صومه، لأن يوم العيد لا يصام، وهذا أوجه من مخالفة اليهود في يوم عاشوراء، وسيأتي - إن شاء الله - وجه آخر من المخالفة، وهو صوم التاسع قبله.

وقد ضلَّ في هذا اليوم طائفتان:

طائفة شابهت اليهود فاتخذت عاشوراء موسم عيد وسرور، تظهر فيه شعائر الفرح كالاختضاب والاكْتِحَال، وتوسيع النفقات على العيال، وطبخ الأَطْعَمَة الخارجة عن العادة، ونحو ذلك من عمال الجهال، الذين قابلوا الفاسد بالفاسد، والبدعة بالبدعة.

وطائفة أخرى اتخذت عاشوراء يوم مأتم وحزن ونياحة، لأجل قتل الحسين بن علي - عليه السلام - تُظْهِرُ فِيهِ شَعَارَ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ لَطْمِ الْخُدُودِ وَشِقِّ الْجُيُوبِ، وإنشاد قصائد الحزن، ورواية الأخبار التي كذبها أكثر من صدقها، والقصد منها فتح باب الفتنة، والتفريق بين الأمة، وهذا عمل من ضلَّ سعيه في الحياة

(٢) صحيح البخاري (٢٠٠٥) ومسلم (١١٣١) (١٢٩) (١٣٠).

الدنيا، وهو يحسب أنه يحسن صنعاً.

وقد هدى الله تعالى أهل السنة ففعلوا ما أمرهم به نبيهم ﷺ من الصوم، مع رعاية عدم مشابحة اليهود فيه، واجتنبوا ما أمرهم الشيطان به من البدع، فله الحمد والمنة.

اللهم فقهننا في ديننا، وارزقنا العمل به والاستقامة عليه، ويسرنا ليسرى، وجنبنا العسرى، واغفر لنا في الآخرة والأولى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

## استحباب صيام اليوم التاسع مع العاشر

عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ لما صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله ﷺ: «فإذا كان العام المقبل - إن شاء الله - صمنا اليوم التاسع» قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ. أخرجه مسلم، وفي رواية له: (لئن بقية إلى قابل لأصومن التاسع) <sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الحديث دليل على أنه يستحب لمن أراد أن يصوم عاشوراء أن يصوم قبله يوماً، وهو اليوم التاسع، فيكون صوم التاسع سنة وإن لم يصمه النبي ﷺ، لأنه عزم على صومه، والغرض من ذلك - والله أعلم - أن يضمه إلى العاشر ليكون هديه مخالفاً لأهل الكتاب، فإنهم كانوا يصومون العاشر فقط، وهذا تشعر به بعض الروايات في مسلم، وقد صح عن ابن عباس - رضي الله عنه - موقوفاً عليه: (صوموا التاسع والعاشر خالفوا اليهود) <sup>(٢)</sup>.

---

(١) صحيح مسلم (١١٣٤).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٢٨٧/٤) والطحاوي (٧٨/٢) والبيهقي (٢٧٨/٤) عن ابن جريح، عن عطاء، عن ابن عباس، وإسناده صحيح.

وفي هذا دلالة واضحة على أن المسلم منهي عن التشبه بالكفار وأهل الكتاب، لما في ترك التشبه بهم من المصالح العظيمة، والفوائد الكثيرة، ومن ذلك قطع الطرق المفضية إلى محبتهم والميل إليهم، وتحقيق معنى البراءة منهم، وبغضهم في الله تعالى، وفيه - أيضاً - استقلال المسلمين وتميزهم.

وقد ذكر أهل العلم أن أفضل المراتب في صيام عاشوراء، صوم ثلاثة أيام: التاسع والعاشر والحادي عشر، واستدلوا بحديث ابن عباس: «**خالفوا اليهود وصوموا قبله يوماً وبعده يوماً**»<sup>(٣)</sup>، وهذا حديث ضعيف، لا يعول عليه، إلا أن يقال إن صيام الثلاثة يأتي فضلها زيادة على فضل عاشوراء لكونها من شهر حرام، ورد الحث على صيامه، وليحصل فضل صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وقد ورد عن الإمام أحمد أنه قال: (من أراد أن يصوم عاشوراء صام التاسع والعاشر إلا أن تشكل الشهور فيصلوم ثلاثة أيام، ابن سيرين يقول ذلك)<sup>(١)</sup>.

والمرتبة الثانية: صوم التاسع والعاشر، وعليها أكثر الأحاديث، وتقدمت. والمرتبة الثالثة: صوم التاسع والعاشر أو العاشر والحادي عشر، واستدلوا بحديث ابن عباس مرفوعاً بلفظ: «**صوموا يوم عاشوراء، وخالفوا فيه اليهود، صوموا قبله يوماً، أو بعده يوماً**» وهو حديث ضعيف<sup>(٢)</sup>.

(٣) أخرجه البيهقي (٢٨٧/٤) وهو رواية عنده للحديث الآتي.

(١) المغني (٤٤١/٤) اقتضاء الصراط المستقيم (٤١٩/١).

(٢) أخرجه أحمد (٥٢/٤) وابن خزيمة (٢٩٠/٣) (٢٠٩٥) والطحاوي في « شرح معاني

الأثار » (٧٨/٢) والبيهقي (٢٨٧/٤) من طرق، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى،

والمرتبة الرابعة: أفراد العاشر بالصوم، فمن أهل العلم من كرهه، لأنه تشبّه بأهل الكتاب، وهو قول ابن عباس على ما هو مشهور عنه، وهو مذهب الإمام أحمد، وبعض الحنفية، وقال آخرون: لا يكره، لأنه من الأيام الفاضلة فيستحب إدراك فضيلتها بالصوم، والأظهر أنه مكروه في حق من استطاع أن يجمع معه غيره، ولا ينفي ذلك حصول الأجر لمن صامه وحده، بل هو مثاب إن شاء الله تعالى.

اللهم وفقنا لما يرضيك، وجنبنا معاصيك، واجعلنا من عبادك الصالحين، وحزبك المفلحين، واعف عنا وتب علينا، واغفر لنا ولوالدينا، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد...

عن داود بن علي، عن أبيه، عن جده ابن عباس به مرفوعاً، وهذا إسناد ضعيف، ولا يصح رفعه، لما يلي:

- ١ - مُجَّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى سبيئ الحفظ جداً، كما قال الحافظ في «التقريب».
- ٢ - داود بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي، ذكره ابن حبان في «الثقات» (٢٨١/٦) وقال: (يخطئ)، وقال الحافظ في «التقريب»: (مقبول) أي: عند المتابعة وإلا فلين الحديث، وليس له في الكتب الستة إلا حديث واحد عند الترمذي (٣٤١٩)، ولعل الحافظ الذهبي لخص القول فيه، كما في «سير أعلام النبلاء» (٤٤٤/٥) حيث قال: (ما هو بحجة، ولم يُفحِّم أولو النقد على تليين هذا الضرب لدولتهم).
- ٣ - علة الرفع، فقد تقدم أن الموقوف جاء من طريق ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، وهم أو ثق وأحفظ من رجال طريق الرفع، ولعل كلمة ابن حبان في داود بن علي فيها إشارة إلى ذلك، ومما يؤيد رواية الوقف ما أخرجه الشافعي في مسنده (٢٧٢/١) ترتيبه (عن سفيان بن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن ابن عباس موقوفاً، كذلك، وإسناده صحيح).